على هامش النثر :

شعر من الجزيرة

للأستاذ سيد قطب

١ — الهوى والشباب : أحمد عبدالغفور عطار

٢ — الشاطىء المسحور : محمد عبده غانم

هذه تحية لا نقد ؛ فتلك بواكير يقظة فى قلب الجزيرة ، ما أجدرها منا بالتحية ، لا لأنها لا تثبت للنقد ، ولكن لأن التحية هنا أليق !

وهما ديوانان من الشعر ، والشعر فى هذه الفترة يعانى أزمة ، فبين مئات الكتب التى صدرت فى فترة الحرب بوفرة ، لم تصدر إلا دواوين قليلة تعد على الأصابع ، وذلك موجب آخر من موجبات التحية !

شعر من الحجاز وشعر من اليمن . . وقد اعتدنا أن ننتظر الشعر فى لبنان ومصر ، وفى سورية والعراق ، وربما فى تونس ، فقد نبغ فيها الشابى شعلة تضوى ثم تخبو سريعاً ، فها هو ذا الحجاز ، وها هى ذى اليمن تساهمان أيضاً بنصيب ... فما أجدرهما بالتحية !

وكم ذا يسرنى — كمصرى مشتغل بالنقد الأدبى — أن أستقبل هذا النتاج ، وأن أضم بدىّ على طاقة من تلك الزهرات من مشرق الشرق العربى إلى مغربه ، فمصر كثيراً ما تتهم بالتقصير فى حق جيرتها ، فهى فى عرف بعضهم غافلة أو متغافلة عن خطوات النهضة الأدبية فى البلاد الشقيقة .

وهذا ظلم لمصر ، فما أحسبها قصرت فى التنويه بأى أدب ، ولا بأى أديب وصلت إليها أنباؤه ، وإنى لأعلم أن صحافتها تفسح لأبناء البلاد العربية ما لا تفسحه لبنيها ، وتؤثر بريد البلاد العربية على بريدها ؛ ولا تجد فى نفسها غضاضة ولا حسداً أن يتفوق بعض أبناء الشقيقات على بعض أبنائها ؛ وإنها لحفية بكل ما يصل إليها من هناك . أما الذى لا يصل فليس الذنب ذنبها ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وقبل أن يلومنا الإخوان على إهمالنا لنتاجهم ، يجب أن يسألوا أنفسهم : هل بلغنا نبأ ذلك النتاج ؟ هل هو يباع فى أسواقنا ؟ هل أعلن عنه فى صحفنا ؟ هل وصلتنا صحفهم التى أعلنت عنه ؟ وإلا فما نجد سبيلا إلى الحصول على كتب مما يصدر فى كثير

ولم يدر مصطفى كمال فى تلك الفترة أن ابتسامة الشهيد التى رآها هى نفحة من نفحات الإسلام يرزقها المولى لمن ذاق حلاوة الإيمان فى قلبه ولقى الموت وهو يؤدى فرض الجهاد ابتغاء مرضاة الله ، وفى سبيل الله وعملا بما أمر به الله . فهى ليست دليلا على تفوق العنصر بل هى آية من آيات الرسالة المحمدية للناس كافة

إننى أكتب هذه الكلمة بعد إقامة سبع سنوات بتركيا وبعد أن التقيت بمئات من المسلمين من أنحاء الأرض منهم من جاء من كاشغر عاصمة التركستان الصينية ، ومنهم من كان فى القرم وفى قفقاسيا وعلى نهر الفولجا : لأقرر أن الثورة الكمالية فى عنفوان شدتها ، والثورة الشيوعية بأساليبها التى لا يقرها العرف وكلاهما فى إبان القوة والبطش لم يستطيعا التغلب على الإسلام فى البلاد التى رسخ فيها ، وإن الذين خُيِّل إليهم أن سلطان الإسلام قد زال من الأقاليم الآسيوية الخاضعة للسوفييت وأن ظله قد تقلص من تركيا واهمون : وسيبعث الإسلام ودين محمد فى تلك الجهات ويعود على صورة تبهر العالم .

إن أقوى التعاليم الدنيوية والنظريات لا تلبث أن تهوى وتذبل مع الزمن ، أما قواعد الثورة المحمدية الكبرى التى أودعت فى تعاليم الإسلام وأتت بها النبوة فباقية مع الزمن فى أفئدة الشعوب والجماعات والأفراد وحتى الذين خرجوا عليها وشقوا لأنفسهم الطريق بعيداً عنها ونابذوها العداء لا يلبثون أن يعودوا إليها ، وما مصطفى كمال إلا واحد من هؤلاء ستكشف الأيام الكثير عن روحه الحائرة وسنعود يوماً لدرس هذه النفس المتمردة من ناحية الإيمان والعقيدة وكل آت قريب .

(يتبع)

أحمد رمزى

من البلاد العربية إلا أن نقوم برحلة إلى هنالك ، وهذا ما لا يستطاع لكل فرد في كل آن .

لقد أعلنت مرة في « الرسالة » — وهي مقروءة في كل بلد عربي — أنني في حاجة إلى كل ديوان شعر وإلى كل قصة أو أقصوصة طبعت في شتى البلاد العربية ، لأن لدى بحثين معطلين عن : « الشعر المعاصر » وعن « القصة الحديثة » ، ولأنني كرهت أن أقتصر على الشعر المصري وعلى القصة المصرية ؛ وقلت : إنني لا أطلب « هدايا » ، ولكنني أطلب هذه الكتب محوّلا بثمنها على البريد ، ذلك أنني لا أجدها في السوق المصرية ، ولا أجد لي سبيلا إليها . فما ذا حدث ؟

حدث أن تفضل بعض الشعراء والأدباء في فلسطين والعراق والحجاز بإهداء دواوينهم وقصصهم إليّ ، ولكن البقية لم تصلني كما أن سورية ولبنان لم يسمعا النداء ، وهمس بعضهم في أذني : إن هنالك موجدة على مصر لأنها تصدر أدبها ولا تستورد آدابهم وهذا غريب . . فلقد اشترينا هنا كل ما صدر إلينا من هناك ، ومن سورية ولبنان خاصة ، وإنني لأكره هذه النغمة ، إنها نغمة مقيتة — وفي جو الأدب خاصة — فكلنا شركاء في النهضة ومصر تؤدي واجبها الذي فرضته عليها الظروف ، وإنها لتجد نفسها سعيدة حين تنهض شقيقة لها أو أكثر بالمشاركة في العبء فهو عبء أثقل من أن تنهض به وحدها ، وما يجوز أن ترتفع هذه النغمة المقيتة في بلد من البلاد الشقيقة

فلندع هذا كله لنعود إلى تحية الشاعرين والديوانين

* * *

هنالك شبه عجيب بين النسيج الشعري في كلا الديوانين ، فهو نسيج رقيق هفهاف ، والشعر الحجازي القديم مشهور بالرقة والعذوبة ، والشعراء النزلون قد نشأوا هناك ، فديوان « الهوى والشباب » ليس غريباً في بيئته ، فالظاهر أن الرقة والعذوبة ما تزالا كامنتين — تحت الشظف — في مدائن الحجاز . أما « الشاطئ المسحور » ، فيبدو أنه يستمد عذوبته ورقته من خصب اليمن وروائها التاريخيين ، فالبذرة هناك كامنة ما تزال .

وإذا كان في شعر الأستاذ « عطار » جزالة تمازج الرقة في بعض الأحيان ، فإن في شعر الأستاذ « غانم » انسياباً رسيولة دائمين في جميع فصول الديوان ، ولكنهما قريب من قريب .

وإليك قطعتان من الديوانين :

يقول صاحب « الهوى والشباب » بعنوان « وعود الغانيات » :

وعودك يا غادتي جنـــة ... ولكن إلى اليوم لم تصدقِ
كأنك لم تبصري عاشقاً ... ألح به الحب لم يشـــفق
يعيش بمـــآله كاسفاً ... ويغـــرقه الهم للمفرق
يســـير بلا وعيه ناجياً ... إليك ... إلى بيتك المغلق
عساه يرى طيفك المشتهى ... يلوح له كالسنا المشرق
ويسمع صوتك جم الحنان ... يغرد كالبلبـــل الطلق
فيحســـبه أغنيات الخلود ... ترف على قلبه الشـــيق
فهلا رحمتِ الفؤاد الحزين ... وأنجيته من ردى محدق
وهلا أنلت الرضى مغرماً ... يصافق الوداد ولم يعذُق !
بهجرك أمسى يذوق اللظى ... ولو أنت وفّيت لم يوبق
ولولاك ما اجتر آلامه ... وأمسى صريع الهوى المطبق
وعاش على أمل شـــارد ... يلوح كآل الفلا المرهق
فإنك إن تكذبيه الوعود ... فليس سوى يأسة المُعْنِق
ألا فاصدقي مرة وامنحي ... حبيبك رشف الجنى الرّيق
فقد صرعته أكف الخطوب ... وما انفك عن حبه الموثق
وصفق كفيه غل الأسى ... فضاع حجاه مع المنطق

ويقول صاحب « الشاطئ المسحور » بعنوان « أنين » :

لست تمشين على الأرض ولكن فوق قلبي
تلك أنغـــام خطىً قد مازجت روحي ولبي
ثقّلي الخطـــو كما شئت ولا ترثي لصب
ضـــاق بالآلام والآمال في بعد وقرب

ما براك الله مثل الناس من لحم وعظم
أنت إشـــعاع من القدس اقلبي المستحم
جمّع الله بك الألوان في أبدع نظم
وأرانا كيف يجلو آية الحـــسن الأتم

كم تعرضتُ لعينيـــك لكي أحظى بنظره
وتمنيت بأن أرشف من ثغرك قطره
وتحايلت لكي ألمس من جعدك شعره
وتلويت لكي أقطف من وردك زهره

وتمرّين كأني لست موجـــوداً بقربك

وكأنى ما ملأت الكون أشعاراً بحبك
لا تغضى الطرف عنى وانظرى نحوى بربك
أنا والله الذى ترضين لو عشت لقلبك

أنا لحن فى فم البلبل ترويه الرياح
ورحيق فى كؤوس الحب تحسوه الملاح
وشعاع فى الثرى النعسان يزجيه الصباح
وشذا ما منه للهائم بالروض براح

لستُ أدرى ما الذى تخشين منى لست أدرى
وأنا الشاعر لا أرضى لخلق بضر
أنا لولا لوعتى صنتُك فى قلبى كسرّى
ومنعتُ القلبَ أن يخفق حتى لا تضرى

كم يقاسى الشاعر الهائم فى دنيا الجمال
كم له من أنة حمراء فى سود الليالى
ودموع دونها لولا الهوى رطب اللآلى
قد جرت فوق الروابى وتلاشت فى الرمال

أنت يا رب الذى أوجدت فينا الشاعرينا
وجعلت الحب للشاعر فى دنياه دينا
كلما لاح جميل جن بالشوق جنونا
ومضى ينفث فى آهاته الداء الدفينا

لست أدرى لِمْ خلقت الحب يا رب غشوما
وملأت القلب بالإحساس والوجد جحيما
لو محوت الحسنَ ما ذقنا به الذل الأليما
أو مسخت القلب صخراً عاش كالصخر كريما

أنت قد سلّحت يا رب الحسان الفاتنات
بلحاظ فاتكات وقدود طاعنات
وحرمت القلب فى بلواه من درع الثبات
فهو بين الضرب والطعن على وشك الفوات

* * *

هاتان القصيدتان تمثلان فنى الشاعرين كل التمثيل ؛ وحينما يبدو من الأستاذ « عطار » ميل إلى اتباع « عمود الشعر العربى » يبدو من الأستاذ غانم ميل إلى الرومانتيكية « الإبداعية » ثم يجتمع كلاهما على الرقة والعذوبة كما رأينا .

وقد أثبت القصيدتين كاملتين بما فيهما من مواطن الضعف ومواطن القوة فى الشعور وفى التعبير ، لأننى أرمى إلى التعريف بالشاعرين . ولقد يدهش الكثيرون أن يجدوا مستوى الأداء قد وصل إلى هذا الحد فى الحجاز وفى اليمن ، لأننا حديثو عهد بالنهضة الأدبية فى هذين البلدين الكريمين .

وقد يكون الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار معروفاً للقراء فى مصر ، لأنه كتب فى بعض صحفها ، كما نشر من قبل كتابين : « كتابى » و« محمد بن عبد الوهاب » ، والأول مجموعة مقالات لها قيمتها فى الأدب والاجتماع والسياسة . والثانى دراسة طيبة لحياة المصلح الكبير « محمد بن عبد الوهاب » ، فكتبت عنهما الصحف المصرية مثنية مشجعة .

أما الأستاذ محمد عبده غانم ، فيسرنى أن أقدمه شاعراً عذب الإيقاع ، رقيق العبارة ، حلو الروح

وإنه ليسرنى أن أجمع بين الأدباء والشعراء فى جميع البلاد العربية ، وبين قراء « الرسالة » فى مصر وفى هذه البلاد مرات بعد مرات ...

سيد قطب

ظهرت حديثاً :

الطبعة الجديدة من كتاب :

فى أصول الأدب

فى ٢٤٢ صفحة من القطع المتوسط

يطلب من دار الرسالة

ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه ٣٥ قرشاً